Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مفـاجئة تحدث هزة فى نفسه ، تحركه وتوجهه الى ادراك جديد مثلما يضرب الموسيقى ـ كما يقول ديفد ديتش ـ فى لباقة نغمة نافرة ، اثر سياق نغمى مطرد ، لكى يلقى على سياق النغمة ضوءا جديدا فى القطعة الموسيقية · لكن هذا المزج يشكل خطرا على العمل الفنى اذا شعرنا بأنه مجرد حشو ، أو سعيا وراء مفارقة لا تتطلبها الزاوية القصصية ·

أما الصـورة المسـتهلكة فصورة الشـجرة التى تحسس قشرتها باحتراس « فأحس بالحروف العميقة المحفورة عليها ، والتى حفرها هو منذ سنين عديدة » · فهذه الصورة ـ كما لا يخفى ـ قد ابتذلت من كثرة التكرار سواء فى الأدب أو فى الكاريكاتور · هذا ·· بالاضـافة الى أن الصورة البانورامية لـ « الحجرة » قد قامت بدورها خير قيام بحيث لم تعد الفكرة بحاجة الى اضافة جديدة ·

لكن ليس معنى ذلك ، أن « الفقرة » فى حد ذاتها · كقطعة نثرية مستقلة قد افتقرت الى كل ميزة ·فاختيار نوع الشجرة ـ حتى فى هذه الصورة المبتذلة ـ ميزة · لقد اختارها الراوى شجرة « كافور » لتوحى بالصمود · الصمود الصلب الذى لا يلين أمام شتى الأنواء والمحن · ان تأثيرها ليس مماثلا تماما لتـأثير صبارته القوية الضخمة · فالصـبارة تتضخم وتعرض أوراقها كلما اتسعت رقعة المساحة الحزينة ، وبالاضافة الى هذه الشجرة نجد لمحة أخرى توحى باستمرارية الحياة رغم كل شىء : « وطلع القمر ساطعا على حائط الأطلال ، وأضاء داخلها » · كذلك فان وجود « القطة » المتسللة من شأنه أن يعمق الحدث ، ولكن دون ايضاح لدورها كما فعل : « تسللت قطة من أمامه ، وبدون أى تفكير رفع حجرا وألقاه خلفها فقد سيطرت عليه فجأة الفكرة العميقة : ان هذه القطة تفترس الجثث » · فنحن نعلم وظيفة قطة فى مكان مثل هذا بغير افصاح · ثم لماذا كانت الفكرة « عقيمة »؟! لا ندرى ·

لكم تمنيت أن يستغنى الكاتب عن هذه الفقرة ، ولا بأس بعد ذلك من الاستعانة ببعض لمحاتها الذكية فى سياق الفقرة الأولى ، مثل الاشارة الى وجود القطة ·· مجرد الاشارة ومثل التنبيه الى شجرة الكافور ·· مجرد التنبيه بدون أن نحفر على جذعها حروفا عميقة · ومثل طلوع القمر ساطعا على حائط الأطلال · وليعذرنى الأصدقاء أن تدخلت فى عمل المؤلف الى هذا الحد ، فما جرؤت على ذلك الا لشعورى بأن روحينا منجانسان ، ولاحساسى بأن الراوى يسير فى خط مستقيم متسق نفسيا مع حبه لأرضه · ولشعب أرضه ، بلا التواءات أو منحنيات أو زوايا منحرفة ·